الأهرام

المصدر: الاسبوع

التاريخ : ٨ ابريل ٢٠٠٢

بعد الاعتداء على مهد السيد المسيح

كنائس الأرض المقدسة تشهد على نازية إسرائيل

كنيسة المهد.. حولها اليهود إلى كتلة من النيران

كان من المفترض ان تكون كنيسة المهد في أبهى حللها واجراس الكنيسة تقرع احتفالا وابتهاجا بالأعياد التي تحتفل بها الطوائف المسيحية في مثل هذا الوقت من كل عام، إلا ان السفاح شارون أبى أن تنعم بقعة واحدة من ارض فلسطين بأى مظهر من مظاهر الابتهاج، وهو ما حدث ايضا خلال اعياد الميلاد في يناير الماضي حينما اقتصرت الاحتفالات على أداء الصلوات فقط بعد ان منع شارون الرئيس عرفات من حضور قداس عيد الميلاد بكنيسة المهد.

وكان التاريخ يعيد نفسه بالنسبة لبيت لحم فما فعله جنود هيرودس عندما اطلق عليه لقب سفاح الأطفال، يفعله جنود السفاح شارون اليوم فبمجرد ان اجتاحوا بيت لحم حاصروا كنيسة المهد واعتدوا على حرمتها وانتشر الجيش الاسرائيلي وقناصته على اسطح البنايات العالية المحيطة بها وانطلقت النيران في محيط الكنيسة وفجروا احد ابوابها كما احدثوا ثغرة في السور الخارجي لها وانتشرت جثث القتلى في شوارع بيت لحم التي بدت خالية إلا من الدبابات الإسرائيلية حتى ان عربات الاسعاف لم تستطع الوصول اليهم، وحتى قارع اجراس الكنيسة لم يسلم من غدر رصاصاتهم امعانا في اسكات الاجراس، كما حاصروا كنيسة سانتا ماريا لطائفة اللاتين وكنيسة السيدة العذراء لطائفة السريان المجاورتين لكنيسة المهد بحجة ان بهما مسلحين فلسطينيين.

كنيسة المهد التي طوقها الجنود الاسرائيليين تعد بجانب كنيسة القيامة من اهم المقدسات المسيحية في فلسطين، فهي مشيدة فوق المغارة التي ولد فيها السيد المسيح حيث بناها الملك قسطنطين الروماني سنة ٣٣٠م وتعتبر حتى اليوم اهم مقصد للسياح واحد أغنى المراكز المسيحية في فلسطين.

وقبل التواجد الاسرائيلي في ارض فلسطين كان يحج الى كنيسة المهد الكثير من المسيحيين العرب في موسم عيد الميلاد وهو ما اصبح شبه معدوم بعد ذلك وحتى الآن. تم تجديد كنيسة المهد في سنة ١١٠١م حيث تم تزيينها بالفسيفساء والرخام واصبح الاباء الفرنسيسكان هم المشرفين عليها، وبعد مجيئ الاتراك سنة ١٥١٧ نال الروم الارثوذكس امتيازات اوسع على الكنيسة فرمموها ثانية سنة ١٦٧٠م ثم حصل ايضا الارمن الارثوذكس على حقوق في كنيسة المهد، كما حصل الاقباط الارثوذكس على حقوق الصلاة فيها في عشية عيد الميلاد ويوم العيد. وقد رممت للمرة الأخيرة سنة ١٨٤٢. تحيط بجدران كنيسة المهد ثلاثة اديرة هي دير الفرنسيسكان، ودير الروم الارثوذكسي ودير الأرض الارثوذكسي، مدخل الكنيسة صغير جدا ولذا يسمى احيانا «باب الاتضاع» طول الكنيسة ٥٤ مترا وعرضها ٢٦ متراً.

وينقسم صحن الكنيسة إلى خمسة اجنحة يفصل بينها اربعة صفوف من الأعمدة عددها ٤٤ عموداً. وتقع مغارة المهد تحت صحن الكنيسة إلى الشرق، وهي المزار الرئيسي في هذا المكان، وهناك درجان يؤديان إلى المغارة التي تضم نجمة فضية مكتوب عليها باللغة اللاتينية «هنا ولدت العذراء مريم يسوع المسيح»، وعن يمين المغارة يوجد «المزود» الذي يغطى الآن بلوحات من الرخام، وحسبوا التقليد ان دعاة في بيت لحم جاءوا الى المذود لكي يروا الطفل يسوع مع أمه مريم، وفي آخر المغارة يوجد باب يوصل إلى المغارات الأخرى المجاورة التي يمكن الوصول اليها من كنيسة الفرنسيسكان. وفي كنيسة المهد توجد ايضا مغارة اطفال بيت لحم التي دفن فيها اجساد الاطفال الابرياء الذين امر هيرودس بقتلهم وهو يبحث عن السيد المسيح.

وان كان اليهود يزعمون انهم لا يقصدون الاساءة الى المقدسات المسيحية باعتدائهم على كنيسة المهد لانهم يحاصرون مسلحين بالكنيسة فان التاريخ يكشف زيف هذا الزعم. فاثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ اعتدى اليهود بالقنابل على الاماكن المقدسة المسيحية حتى ان لجنة ممثلي اتحاد الطوائف المسيحية في القدس اصدرت بيانا تستغيث فيه وتحتج على ما فعله الجنود اليهود انذاك بالكنائس والاديرة التي كانت هدفاً لنيران المدافع وطلقات الرصاص فتهدم بعض هذه المباني واصيب الكثير من النساء والاطفال والرهبان بشظايا القنابل التي كانت تطلق بغير هدف بينما اشاد البيان بموقف القوات العربية التي لم ترد على القوات الإسرائيلية حينما احتلوا الاماكن المقدسة ليتخذوا منها معاقل لاطلاق النيران دون مراعاة لحرمتها في هذه الأيام احتل الاسرائيليون دير مار جرجس للروم الارثوذكس في ١٩٤٨/٦/١٣ ودير نوتردام دي فرانس في ٥/١٥ حيث اتخذ اليهود قاعدة رئيسية لمهاجمة المدينة المقدسة وضربها بالقنابل والرصاص واحتلوا دير راهبات القربان المقدس الكاثوليكي واستخدموه معسكراً لهم وهدموا دير راهبات نوتردام دي فرانس ونسفوا معظم دير راهبات القربان المقدس واحرقوه كما هدموا برج دير الاباء الهندوكيين وضربت الشظايا الصادرة منه كنيسة القيامة في ٤٨/٥/١٧، وتهدمت ايضا كنيسة قسطنطين وهيلانة بجوار كنيسة القيامة وبطريركية الارمن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الارثوذكس وملحقاتها، أما ساحة كنيسة مار مرقس للسريان الارثوذكس فقد سقطت عليها قنبلة في ١٦/٥/٤٨ فقتلت الراهب بطرس سومى سكرتير المطرانية وقتل في دير نوتردام دى فرانس الأب يوحنا صلاح وهو يقوم بصلاة القداس داخل كنيسة راهبات المحبة.

ويشهد التاريخ بأن المقدسات المسيحية نعمت بالأمن خلال الحكم العربى منذ ان كتب الخليفة عمر بن الخطاب العهدة العمرية للبطريك صفر وينوس التى لا تزل محفوظة الى الآن بالبطريركية اليونانية الارثوذكسية بالقدس حيث أعطى فيها الفاروق الأمان لرجال الدين والأماكن المقدسة وخاصة كنيستى القيامة والمهد وجاء فيها ايضا وجوب نفى اليهود من الأراضى المقدسة بسبب طبيعتهم العدوانية ومحبتهم لاثارة القلاقل السياسية والفتن.

وقد شهد السير توماس ارنولد الانجليزى بسماحة الحكم الاسلامى وقال ان العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح، ونقل الكاتب توماس المرجى عن احد البطاركة قوله ان العرب الذين مكنهم الله من السيطرة على جزء كبير من العالم يعاملوننا معاملة حسنة وانهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل انهم كانوا حماة لها من عبث الفرنجة الذين تستروا وراء راية الصليب فقد اساء هؤلاء الفرنجة الى المسيحيين الشرقيين حيث طردوا كهنتهم من الاماكن المقدسة واغتصبوا مقدساتهم ومنعوا اقباط مصر من الحج الى القدس وعند خروجهم من الاماكن المقدسة نهبوا كنائس القدس واخذوا الأوانى المقدسة والقناديل والستور وامعنوا فى تخريبها وقطعوا جزءا كبيرا من الصخرة المقدسة بكنيسة القيامة وحملوها الى القسطنطينية وصقلية حيث باعوها هناك باكثر من وزنها ذهبا، ولذلك فقد امر صلاح الدين باغلاق كنيسة القيامة، ريثما تنتهى عملية ترحيل الصليبيين حتى لا يعتدوا على بقية محتوياتها ويسلبوها معهم وارجع للروم الارثوذكس جميع الاماكن المقدسة التى اغتصبها الصليبيون وكذلك منح الاقباط نصيبا فى كنيسة القيامة فقد ذكر البعض انه هو الذى منحهم دير السلطان تعبيرا عن امتنانه لوقوفهم معه، كما ابدى عطفه ايضا على السريان والموارنة لانهم من مواطنيه العرب.

اسحق فريد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية